عن كل شي لا عن البخل والسؤال وفي الحديث ان قتيبة ابن مسلم لما صاف
الترك هاله امرهم فقال اين محمد ابن واسع فقيل هو في اقصا الميمنة جانح على
سية قوسه يومي باصبعه نحو السما فقال قتيبة تلك الاصبع الفاردة احب الي
من مائة الف سيف شهير وسنان طرير فلما فتح عليهم قال له ما كنت
تصنع قال اخذ لك بجامع الطرق **فصل** ينبغي لمن تظاهرت نعم الله عز
وجل عليه ان يظهر منها ما يبين اثرها ولا يكشف جملتها وهذا من اعظم
لذات الدنيا التي امر الحزم بتركها فان العين حق وان تفقدت
النعم فرايت اظهارها حلوا عند النفس الا انها ان اظهرت لودٍ
لم يؤمن ان تشعث باطنه بالغبطة وان اظهرت لعدوٍ فالظاهر حاسد
بالعين لموضع الحسد الا انني رايت بعد الحسود كاللازم فانه في حال
البلا يتشفى وفي حال النعم يصيب بالعين ولعمري ان المنعم عليه يشتهي
غيظ حسوده ولكنه لا يومن ان يخاطر بنعمته فان الغالب اصابة
الحاسد لها بالعين فلا مساوي لا لتذاذ باظهارها وما غبط به ما افسد
عيشه باصابتها وكتمان الامور في كل حال فانه ان كشف مقدار سنه استهروه
ان كان كبيرا واحتقروه ان كان صغيرا وان كشف ما يعتقده ناصبه الاضداد بالعداوة وان كشف
قدر ماله استحقروه ان كان قليلا وحسدوه ان كان كثيرا وفي هذه الثلاثة يقول الشاعر

احفظ لسانك لا تبح بثلاثة ، سنٍ ومالٍ ما استطعت ومذهب

فعلي

فعلى الثلاثة تبتلى بثلاثة ، بمموهٍ ومخرقٍ ومكذب

وقس على ما ذكرت ما لم اذكره ولا تكن من المذاييع الغدر الذين لا يحملون
اسرارهم حتى يفشونها الى من لا يصلح ورب كلمة جرت بها اللسان هلك
بها الانسان **فصل** رايت كل من يعثر بشي او يزلق في مطرٍ يلتفت الى
من عثر به فينظر اليه طبعا موضوعا في الخلق اما ليحذر منه ان جاز عليه مرة
اخرى من مثله او لينظر مع احترازه وفهمه كيف فاته التحرز من مثل
هذا فاخذت من ذلك اشارة وقلت يا من عثر مرارا هلا ابصرت
ما الذي عثرك فاحترزت من مثله او قبحت لنفسك مع حزمها تلك الواقعة
فان الغالب ممن يلتفت ان معنى التفاته كيف عثر مثلي مع احترازه بمثل
ما ارى فالعجب لك كيف عثرت بمثل الذنب الفلاني والذنب الفلاني
كيف غرك زخرف نعم بعقلك باطنه وترى بعين فكرك ما اله كيف
اثرت فانيا على باق كيف بعت بوكس كيف اخترت رقدة على انتباه
آه لك لقد اشتريت بما بعت احالا تدوم لا نقلها ظهر وتنكيس راس اسى
بعد الرفع ودموع حزن على قبح فعل ما لمددها انقطاع واقبح الكلام
ان يقال لك بماذا ومن اجل ماذا وهذا على ماذا انا من قلب الغرور عليه الصحيح
ووزن له الميزان ذاكيا **فصل** تاملت قوله تعالى فمن اتبع هداي فلا
يضل ولا يشقى قال المفسرون هداي رسول الله وكتابي فوجدته

Copyright © King Saud University